

69432 - هل تخلع حجابها بسبب ما تتعرض له من أذى بعد تفجيرات لندن؟

السؤال

في أعقاب تفجيرات السابع من يوليو الماضي تعرضت كثير من المسلمات في بريطانيا لأذى قد يصل لحد القتل أحياناً من قبل متطرفين ، فهل يجوز للمسلمة المقيمة هناك في ظل هذه الظروف خلع الحجاب تفادياً للأذى الذي قد تتعرض له ؟

الإجابة المفصلة

لا بد قبل إصدار فتوى عامة في مثل هذه النوازل من التحقق من صورة النازلة تماماً وهل وصلت إلى مرحلة الضرورة التي تبيح ارتكاب محرم مجتمع على تحريمه أم لا ؟

والذين يظہر أنہا لم تصل إلى هذه المرحلة وإنما هي تصرفات من بعض السفهاء والمتطرفين وليس توجهاً عاماً في ذلك البلد بل كما عبر بعضهم بأنها مجرد تحرشات ومضايقات فيمكن تفاديتها بدون مثل هذه التنازلات الكبيرة وعليه فعل المسلمين أن يطالبوا بحقوقهم من الحماية ، وأن لا يؤخذوا بجريمة غيرهم ، لأن يتنازلوا عن مظاهر دينهم وتميزهم ومصدر اعتزازهم .

ولابد أن نعلم أن الحجاب فريضة من الله تعالى على المسلمة، ثبتت فرضيتها بمحكم القرآن ، وصحيح السنة ، وإجماع الأمة بمختلف مذاهبها ومدارسها . لم يشتد عن ذلك مذهب ، ولم يخالف فيه فقيه ، واستقر عليه العمل فيما مضى من قرون الأمة ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا إِرْأَاجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْدِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا) الأحزاب/59 . وقال تعالى : (وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبَدِّلِنَّ زِينَتَهُنَّ) النور/31 .

ومن حق كل مسلم أن يلتزم بفرائض دينه ، ويعمل على إرضاء ربِّه وامتثال أمره ، ولا يجره أحد تحت أي ضغط مادي أو معنوي على التخلُّي عنه .

وإنك لتعجب من قوم يدعون الحريات والمحافظة على حقوق الإنسان يصادرون حريات الآخرين بسبب أعمال لا علاقة لهم بها .

أما بالنسبة لخلع المسلمة للحجاب بسبب تعرضها للأذى فنجمل الكلام على ذلك في نقاط :

- لا يجوز للمسلمة أن تقيم في بلاد لا يمكنها فيها إظهار شعائر دينها ، وبناء على ذلك فيلزم كل مسلمة مقيمة هناك وهي غير قادرة على إظهار شعائر دينها أن تهاجر إلى بلاد يمكنها فيها إظهار شعائر دينها بحرية تامة .

- أما إذا كانت لا تستطيع أن تهاجر فيجب على المرأة المسلمة في مثل هذا الوضع المؤلم أن تلزم بيتها ، خاصة إذا كان عندها من أولياء أمورها من يكفلها ويقوم برعايتها ويضمن لها حاجاتها ، ولا تخرج إلا عند الضرورة خوفاً من الفتنة التي قد تتعرض لها .

- ليس من الضرورة خروجها للعمل أو الدراسة إذا كان هناك من يتکفل بإعالتها ، ويمكن تأجيل الدراسة لفصل دراسي قادم ، أو أخذ إجازة من العمل ، حتى يهدأ الوضع ، لأن هذه الاعتداءات إنما تحدث في الأيام التالية لأي حدث ، ثم ما تلبث أن تهدأ وتعود الأمور إلى طبيعتها .

- ولكن إذا خرجمت للضرورة وخشيـت على نفسها أن تتعرض للأذى فـي هذا الأذى فـإن كان أذى محتملا كالسب والشتم أو مجرد النـظرـة العـدـائـية من بعض الناس فـهـذا لا يـرـخص لها خـلـعـ الحـجـابـ ، لأنـ هـذا التـوـعـ منـ الأـذـىـ مـنـ المـمـكـنـ تـحـمـلـهـ ، ومنـ الـبـاطـلـ أـنـ يـقـالـ للـمرـأـةـ : اـتـرـكـيـ الحـجـابـ لمـجـرـدـ كـلـمـاتـ تـسـمـعـهـاـ فـيـ الشـارـعـ بـلـ تـصـبـرـ وـتـحـتـمـلـ وـهـذـاـ بـاـبـ مـنـ أـبـوـابـ الـاخـتـبـارـ لـإـيمـانـ الـمـؤـمـنـةـ ، وـقـدـ قـالـ تعالىـ : (أـحـسـبـ الـثـائـسـ أـنـ يـثـرـكـواـ أـنـ يـقـولـواـ آـمـنـاـ وـهـمـ لـآـيـقـنـتـئـونـ * وـلـقـدـ فـتـنـاـ الـذـيـنـ مـنـ قـبـلـهـمـ فـلـيـعـلـمـ اللـهـ الـذـيـنـ صـدـقـواـ وـلـيـعـلـمـ الـكـاذـبـيـنـ) العـنكـبوتـ 2/3. فـلـتـصـبـرـ عـلـىـ مـاـ يـصـبـبـهـاـ مـنـ أـذـىـ أوـ سـخـرـيـةـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ ، مـسـتـحـضـرـةـ مـاـ أـعـدـ اللـهـ مـنـ الـأـجـرـ لـمـتـمـسـكـ بـدـيـنـهـ، كـمـ قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : (إـنـ مـنـ وـرـائـكـمـ زـمـانـ صـبـرـ لـمـتـمـسـكـ فـيـهـ أـجـرـ خـمـسـيـنـ شـهـيدـاـ مـنـكـمـ) رـوـاهـ الطـبـرـانـيـ مـنـ حـدـيـثـ اـبـنـ مـسـعـودـ، وـصـحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ فـيـ صـحـيـحـ الـجـامـعـ .

- وكذلك مما يـبعـدـ عـنـهـ الـأـذـىـ أـلـاـ تـخـرـجـ وـحـدـهـ بـلـ بـرـفـقـةـ وـلـيـهـاـ أـوـ تـكـوـنـ فـيـ مـجـمـوعـةـ حـتـىـ لـاـ يـتـفـرـدـ بـهـ السـفـهـاءـ .

- أما إذا كانت ستـتـعرـضـ لـأـذـىـ لـاـ يـمـكـنـ تـحـمـلـهـ كـالـضـربـ أوـ القـتـلـ أوـ التـعـرـضـ لـعـرـضـهـاـ وـاضـطـرـتـ لـلـخـرـوجـ فـيـجـوزـ لـهـاـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـ التـخـفـيفـ مـنـ الـحـجـابـ الـكـاملـ إـلـىـ شـيـءـ مـنـ الـحـجـابـ فـيـهـ مـجـرـدـ غـطـاءـ لـرـأـسـ وـالـرـقـبـةـ ، فـتـخـلـعـ مـنـ حـجـابـهـاـ بـالـقـدـرـ الـذـيـ يـقـيـمـهـاـ مـنـ التـعـرـضـ لـلـضـرـرـ لـأـنـ الـضـرـورةـ تـقـدـرـ بـقـدـرـهـاـ .ـ أـوـ تـلـبـسـ مـاـ يـسـتـرـهـاـ مـنـ غـيـرـ الـحـجـابـ الـمـعـهـودـ لـلـنـاسـ ،ـ وـهـذـاـ رـبـماـ لـاـ يـظـهـرـ الـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ فـيـ مـظـهـرـ يـجـعـلـهـاـ فـيـ نـظـرـ هـؤـلـاءـ عـرـضـةـ لـأـذـىـ ،ـ وـيـوـجـدـ فـيـ مـلـابـسـ غـيـرـ الـمـسـلـمـاتـ الشـتـائـيـةـ وـغـيـرـهـاـ مـاـ يـسـتـرـ كـلـ أـوـ غالـبـ الـأـجـزـاءـ الـمـطـلـوبـ سـتـرـهـاـ شـرـعاـ .

- فإذا نـزـعـ مـنـهـاـ الـحـجـابـ رـغـمـاـ عـنـهـاـ مـبـتـلـةـ مـأـجـورـةـ وـعـلـيـهـاـ أـنـ تـعـودـ لـارـتـدـائـهـ مـتـىـ زـالـ الإـكـراـهـ .

فالـفـتـوىـ يـجـبـ أـنـ تـكـوـنـ عـلـىـ تـدـرـجـ حـسـبـ الـحـالـ حـتـىـ لـاـ تـؤـديـ إـلـىـ طـمـسـ الـهـوـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ وـذـوـبـانـهـاـ فـيـ مجـمـعـاتـ غـيـرـ مـحـافـظـةـ .